

احذروا العيوب!!



د. إبراهيم محمد المغازى

قسم علم النفس - جامعة بورسعيد،
عضو المجلس العربى للأخلاق والمواطنة

سيكوباتية»، أو يكون إنساناً مضطرباً أو مريضاً نفسياً أو عقلياً سيتفاعل مع الآخرين فى المجتمع بطريقة مرضية وليست سوية.. إذن يجب إشباع الحاجات الضرورية والنفسية والاجتماعية للبشر فى مرحلة الطفولة، وهذا ما أكده «هيبوقراط» الطبيب اليونانى من أن أنماط الشخصية تتراوح ما بين «النارى، الترابى، ألهاوى، المائى» وجميعهم يتشكلون فى ضوء هذه المنطقة الخطرة فى الإنسان الأوهى اللاشعور أو الهو الذى يشمل ماضى الإنسان وخبراته سواء كانت سيئة أو جيدة فهى تمثل البنك النفسى الذى يمتلئ بكل هذه الخبرات السيئة أو الجيدة خلال مراحل الحياة، هذه المنطقة الخطرة هى التى شكلت الشخصيات الطاغية على مدار التاريخ، والتى أحرقت الأحياء، واستعمرت المجتمعات، واستحلت المحرمات وقتلت النساء والأطفال والكبار ونشرت الفوضى والنهب والسلب داخل البلاد أمثال جينكيزخان، وأبو لهب، وأبو جهل وقوم لوط وتمود وعاد وشعيب ونوح والأمم السيئة إنسانياً سابقاً، وهتلر وموسولينى والصهاينة.. إلخ.

فماذا لو ابتسم أبو لهب وأفتى أبو جهل؟ تساؤل يحتاج إلى إجابات عديدة من البشر.

وصدق الله العظيم إذ يقول :
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ *
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ
لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة : ٧٨-٧٩).

مؤثران فى إصابة الإنسان بالاضطراب والمرض النفسى؟
لأنهما يتحكمان فى منطقة اللاشعور فى شخصية الإنسان، هذه المنطقة الخطرة يؤثر فيها ماضى الإنسان، كما ذكر «سيجموند فرويد» لأنها تحتوى على الرغبات الشاذة والدوافع النفسية الشريرة سواء الجنسية أو العدوانية أو الأشياء اللا أخلاقية التى لم تجد سبيلاً للإشباع لخروجها عن المألوف والعرف والتقاليد الاجتماعية الأصلية، هذه الرغبات والدوافع النفسية والذكريات الأليمة والسيئة استبعدت فى هذه المنطقة الخلاء اللاشعور أو النفس الأمانة بالسوء المسئولة عن الانحرافات السلوكية، كما ذكر القرآن الكريم: « وَمَا أْبْرَأُ نَفْسِي » « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي » « إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ » لأنها لو خرجت وأشيعت جميعها بسبب ضعف الأنا الأعلى «الضمير» فسوف يرتكب الإنسان الكثير من الجرائم والمهازل اللا أخلاقية التى تهوى به إلى السجن أو المرض العقلى، لأنه سوف يصبح إما حيواناً مفترساً يرتكب جميع الجرائم الكبيرة والصغيرة دون الوازع الأخلاقى أو القانونى أو العرف الاجتماعى وبلا ضمير أى «شخصية

وقد يأخذ صفة الجين الوراثى المتحى أى الكامن داخل الشخصية الإنسانية إلى أن تظهره البيئة المرضية أو المضطربة نفسياً، فيظهر مثل البركان بلغة الجغرافياً الذى ينفجر وتصاب الشخصية بالاضطراب النفسى أو المرض النفسى، وتصيح الوراثة والبيئة عاملين مؤثرين فى إصابة الإنسان بالاضطراب والمرض النفسى، وقد تكون الوراثة أقوى من البيئة فى إصابة الإنسان بالاضطراب أو المرض النفسى، وقد يحدث العكس فتكون البيئة مليئة بالصراعات النفسية والمواقف الإحباطية والصدمات النفسية العنيفة سواء داخل الأسرة أو داخل مؤسسات المجتمع أو الجيران أو أصدقاء السوء.. إلخ. هنا تكون البيئة أقوى فى إصابة الإنسان بالاضطراب والمرض النفسى من الوراثة، وقد تتحول البيئة على جينات وراثية التى قد تساعد فى ذلك، كما تساعد التنشئة الاجتماعية السيئة وأساليب التربية الخاطئة فى إصابة أى إنسان بالاضطراب أو المرض النفسى رغم أنه سوى وصحيح من الجهة الوراثية لأن البيئة هى التى تتبع هذه الأساليب والتنشئة المرضية فى تشكيل شخصيته.. لماذا الوراثة والبيئة عاملان

لا شك أن اضطرابات الشخصية الإنسانية وتعدد أنماطها المرضية ترجع إلى عاملى الوراثة والبيئة، فالوراثة تعتبر مهدة للبيئة فى إصابة الإنسان بأى مرض نفسى، فقد يكون هناك جينات وراثية أو «كروموسومات» تحمل المرض النفسى أو الاضطراب النفسى من الجد أو الجدة إلى الأب أو الأم ثم إلى الابن والابنة، وهكذا.

